@ 248 @ القرينة مع أيمانهما قائمة مقام البينة . ^ (يوم يجمع ا الرسل فيقول ماذآ أجبتم قالوا لا علم لنآ إنك أنت علام الغيوب * إذ قال ا يعيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك إذ أيدتك بروح القدس تكلم الناس في المهد وكهلا وإذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير بإذني فتنفخ فيها فتكون طيرا بإذني وتبرىء الأكمه والأبرص بإذني وإذ تخرج الموتى بإذني وإذ كففت بني إسرائيل عنك إذ جئتهم بالبينات فقال الذين كفروا منهم إن ه ذا إلا سحر مبين) ^ يخبر تعالى ، عن يوم القيامة ، وما فيه من الأهوال العظام ، وأن ا يجمع به جميع الرسل فيسألهم : ! 2 2 ! أي : ماذا أجابتكم به أممكم ؟ ! 2 2 ! وإنما العلم لك يا ربنا ، فأنت أعلم منا . ! 2 2 ! أي : تعلم الأمور الغائبة والحاضرة . ! 2 2 ! أي : اذكرها بقلبك ولسانك ، وقم بواجبها شكرا لربك ، حيث أنعم عليك نعما ، ما أنعم بها على غيرك . ! 2 2 ! أي : إذ قويتك بالروح والوحي ، الذي طهرك وزكاك ، وصار لك قوة على القيام بأمر ا والدعوة إلى سبيله . وقيل : إن المراد (بروح القدس) جبريل عليه السلام ، وأن ا أعانه به ، وبملازمته له ، وتثبيته ، في المواطن المشقة . ! 2 2 ! المراد بالتكليم هنا ، غير التكليم المعهود الذي هو مجرد الكلام . وإنما المراد بذلك التكليم الذي ينتفع به المتكلم والمخاطب ، وهو الدعوة إلى ا . ولعيسى عليه السلام من ذلك ، ما لإخوانه ، من أولي العزم ، من المرسلين ، من التكليم في حال الكهولة ، بالرسالة والدعوة إلى الخير ، والنهي عن الشر . وامتاز عنهم ، بأنه كلم الناس في المهد فقال : ^ (إني عبد ا آتاني الكتاب وجعلني نبيا ، وجعلني مباركا أينما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا) ^ الآية . ! 2 ! 2 فالكتاب يشمل الكتب السابقة ، وخصوصا التوراة ، فإنه من أعلم أنبياء بني إسرائيل بعد موسى بها . ويشمل الإنجيل الذي أنزله ا عليه . والحكمة هي : معرفة أسرار الشرع ، وفوائده ، وحكمه ، وحسن الدعوة والتعليم ، ومراعاة ما ينبغي ، على الوجه الذي ينبغي . 2 ! 2 ! أي : طيرا مصورا ، لا روح فيه . ! 2 2 ! الذي : لا بصر له ولا عين . ! 2. ! 2 فهذه آيات بينات ، ومعجزات باهرات ، يعجز عنها الأطباء وغيرهم ، أيد ا بها عيسى ، وقوى بها دعوته . ! 2 2 ! لما جاءهم الحق مؤيدا بالبينات الموجبة للإيمان به . ! 2 . ! 2 وهموا بعيسى أن يقتلوه ، وسعوا في ذلك . فكف ا أيديهم عنه ، وحفظه منهم ، وعصمه . فهذه منن ، امتن ا بها على عبده ورسوله ، عيسى بن مريم ، ودعاه إلى شكرها ، والقيام بها . فقام بها عليه السلام ، أتم القيام ، وصبر كما صبر إخوانه ، من أولي العزم . ^ (

وإذ أوحيت إلى الحواريين أن آمنوا بي وبرسولي قالوا آمنا واشهد بأننا مسلمون * إذ قال الحواريون يعيسى ابن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مآئدة من السمآء قال اتقوا ا إن كنتم مؤمنين * قالوا نريد أن نأكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم أن قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين * قال عيسى ابن مريم اللهم ربنآ أنزل علينا مآئدة من السمآء تكون لنا عيدا لأولنا وآخرنا وآية منك وارزقنا وأنت خير الرازقين * قال ا إني منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فإني أعذبه عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين * وإذ قال ا يعيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إل هين من دون ا قال سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب * ما قلت لهم إلا مآ أمرتني به أن اعبدوا ا ربي وربكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد * إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم * قال ا ه ذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيهآ أبدا رضي ا عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم * ملك السماوات والأرض وما فيهن وهو على كل شيء قدير) ^ أي : واذكر نعمتي عليك ، إذ يسرت لك أتباعا وأعوانا . فأوحيت إلى الحواريين أي : ألهمتهم ، وأوزعت قلوبهم الإيمان بي وبرسولي ، وأوحيت إليهم على لسانك ، أي : أمرتهم بالوحي الذي جاءك من عند ا . فأجابوا لذلك وانقادوا ، وقالوا : آمنا ، واشهد بأننا مسلمون . فجمعوا بين الإسلام الظاهر ، والانقياد بالأعمال الصالحة والإيمان الباطن ، المخرج لصاحبه من النفاق ، ومن ضعف الإيمان . والحواريون هم : الأنصار ، كما قال عيسى بن مريم للحواريين : ! 22 ! . ! 2 2 ! أي : مائدة فيها طعام . وهذا ليس منهم عن شك في قدرة ا ، واستطاعته على ذلك . وإنما ذلك ، من باب العرض والأدب منهم . ولما كان سؤال آيات الاقتراح ، منافيا للانقياد للحق ، وكان هذا الكلام الصادر من الحواريين ، ربما أوهم ذلك ، وعظهم عيسى عليه السلام فقال :